والارض على كبرها قادرة على اعادة الاجسام بعد فنائها وقيل
المراد توبيخ الكفار المستكبرين كما قال خلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس فما بال هؤلاء يتكبرون على خالقهم وهم من
اضعف مخلوقاته واحقرهم والاول ارجح لورودة في مواضع
من القران لانه قال بعده ان الساعة لاتية لاريب فيها
فقدم الدليل ثم ذكر المدلول وقال ربكم ادعوني استجب لكم
الدعاء هنا الطلب والرغبة وهذا وعد مقيد بالمشية وهي
موافقة القدر لمن اراد ان تستجيب له وقيل ادعوني هنا
بمعنى اعبدوني بدليل قوله بعده ان الذين يستكبرون
عن عبادتي بمعنى يستكبرون عن الرغبة اليّ كما قال صلى
الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب الله عليه واما
قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة فمعناه ان
الدعاء والرغبة الى الله هي العبادة لان الدعاء يظهر فيه افتقار
العبد وتفرعه الى الله داخرين اي صاغرين لتسكنوا فيه
ذكر في يونس ورزقكم من الطيبات يعني المستلذات لانه اذا
جاء ذكر الطيبات في معرض الانعام فيراد به المستلذات
واذا جاء في معرض التحليل والتحريم فيراد به الحلال والحرام
الحمد لله رب العالمين هذا متصل بما قبله قال ذلك ابن
عطية والزمخشري وتقديره ادعوه مخلصين قائلين
الحمد لله رب العالمين ولذلك قال ابن عباس من قال لا اله
الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ويحتمل ان يكون الحمد ابتداء
ثم يخرجكم طفلا اراد الجنس ولذلك افرد لفظه مع ان الخطاب
لجماعة ثم لتبلغوا اشدكم ذكر الاشد في يوسف عليه السلام
واللام تتعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك
لتكونوا واما لتبلغوا اجلا مسمى فتتعلق بمحذوف اخر تقديره

فعل

مثل ذلك بكم لتبلغوا اجلا مسمى وهو يوم القيامة الم تر الى
الذين يجادلون يعني كفار قريش وهم اهل الاهوى كالقدرية
وغيرهم وهذا امره ووعيد بقوله الذين كذبوا بالكتاب الاان
جملته منقطعة مما قبله وذلك بعيد اذ الاغلال العامل
في اذ يعلمون وجعل الظرف الماضي من الموضع المستقبل لتحقق
الامر سيحبون في الحميم اي يجرون والحميم الماء الشديد الحرارة
ثم في النار يسجرون هذا من قولك سجرت التنور اذا اشعلت
بالنار فالمعنى انهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التنور
ولذلك قال مجاهد في تفسيره توقد بهم النار يمرحون
من المرح وهو الاشر والبطر وقيل الفخر والخيلاء فبئس مثوى
المتكبرين ان قيل قياس النظم ان يقول بئس مدخل الكافرين
لانه تقدم قبله ادخلوا فالجواب ان الدخول الموقت بالخروج
بالخلود في معنى الثوي فاما نرينك بعض الذي نعدهم
اصله اما نرينك ان نريك وخلت ما الزايدة بعد ان الشرطية
وجواب الشرط محذوف تقديره ان اريناك بعض الذي
نعدهم من العذاب قرت عينك بذلك وان توفيناك قبل
ذلك فالينا يرجعون فننتقم منهم اشد الانتقام ومنهم من
قصصنا عليك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله بعث مائة الف رسول وفي حديث اخر
اربعة الاف وفي حديث ابي ذر ان الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا منهم الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر فذكر
الله بعضهم في القران فمنهم الذين قص عليه ولم يذكر سايرهم
منهم الذين لم يقص عليه فاذا جاء امر الله قضي بالحق قال
الزمخشري امر الله القيامة وقال ابن عطية المعنى ان اراد
الله ارسال رسول فقضي ذلك ويحتمل ان يريد بامر الله